جهود علماء الهند في علوم الحديث الشريف

(الحلقة الأولى)

بقلم : الأستاذ الدكتور ولي الدين تقي الدين الندوي
(أستاذ الحديث الشريف وعلومه المشارك بكلية الدراسات الإسلامية والعربية – دبي)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد ، وعلى آله وصحبه وأتباعه السائرين على نهجه المنير إلى يوم الدين ، الذين قعدوا للسنة المطهرة وعلومها القواعد ، وضبطوا لحفظها كل شارد ووارد ، وردوا عنها كيد كل مفتر وكائد ، وحافظوا عليها من أعداء الدين ، فبذلوا في سبيل ذلك النفس والنفيس فكشفوا أهل التدليس والتلبيس ، فجزاهم الله عن الأمة والإسلام خير الجزاء ، ورزقنا السير على منهاجهم لبلوغ عيشة السعداء ، وبعد :

فقد ألف العلماء كتباً كثيرة في علوم الحديث الشريف وقواعده ، وتفننوا فيها غاية التفنن ، ومعلوم أن علماء الهند لهم نصيب وافر في شرح الحديث ؛ تشهد بذلك المؤلفات الكثيرة التي صدرت عنهم تقعيداً وشرحاً وتعليقاً ونحو ذلك ، وهي تشهد على جلالة شأنهم وعلو مكانتهم في هذا المجال ، كما شهد بذلك كثير من علماء العرب بخاصة فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، فقال في مقدمة كتابه "قواعد علوم الحديث" : آثار إخواننا علماء الهند والباكستان في هذا العلم الشريف (علوم الحديث) نجد لديهم : الجديد والمفيد والنادر والفريد .

لذلك أردت أن أبرز جهود علماء الهند في هذا الباب ، وأسميت هذا البحث "جهود علماء الهند في علوم الحديث الشريف" ، فقمت فيه بتعريف المؤلفين ومؤلفاتهم المطبوعة والمخطوطة ، سواء كانت باللغة العربية أو الفارسية أو الأردية ، ورتبت المؤلفين حسب وفياتهم ، وفي آخر البحث ذكرت بعض المؤلفات والرسائل التي لم أعثر عليها ، إنما عرفتها

من خلال الكتب والفهارس ، وختمت هذا البحث بذكر نتائج مفيدة ومهمة .

والله نسأل أن يوفقنا لما يحب ويرضى .

نذكر هنا المؤلفين الذين عثرنا على مؤلفاتهم في علوم الحديث :

١- المحدث وجيه الدين الكجراتي :

هو العالم الكبير المحدث وجيه الدين أحمد بن نصر الله بن عماد الدين العلوي الكجراتي ، اشتهر بلقبه ، ولد ببلدة "جانبانير" في ١٢ محرم سنة ٩١٠هـ الموافق ٥ يوليو ١٥٠٤م حيث كان والده قاضياً فيها ، حفظ القرآن في صباه ، ثم أخذ العلم عن علماء عصره ، منهم العلامة عماد الدين محمد بن محمود الطارمي (ت ٩٤١هـ) (١) ومحمد بن محمد المصري (ت ٩١٩هـ) (٢) وهو من تلاميذ الحافظ شمس الدين السخاوي (ت ٩٠٧هـ) (٣) ثم أفتى ودرس وله من العمر عشرون سنة ، وأقام مدرسة دينية في مدينة أحمد آباد ، وفي سنة ٩٣٤هـ زارها المحدث عبد الحق الدهلوي (ت ١٠٥٢هـ) والمحدث طاهر الفتني (ت ٩٨٦هـ) (٤) .

قال عنه المؤرخ عبد الحي الحسني : هو أحد كبار الأساتذة ، لا تكاد تسمع من يدانيه في من عاصره من العلماء في كثرة التصنيف ، ويجاريه في قوة التدريس .

من كتبه المشهورة "شرح نخبة الفكر" ، و "حاشية على تفسير البيضاوي" .

---

(١) انظر ترجمته في : الأعلام (٤/ ٢٨٠) .

(٢) انظر ترجمته في : الأعلام (٤/ ٢٧٩) .

(٣) انظر ترجمته في : البدر الطالع (٢/ ١٨٤) ، وشذرات الذهب (٨/ ١٥) .

(٤) انظر ترجمته في : شذرات الذهب (٨/ ٤١٠) ، والأعلام للزركلي (٧/ ٤٢) .

توفي سنة ثمان وتسعين وتسعمائة من الهجرة ، ودفن في صحن مدرسته التي أسسها بأحمد آباد" (٥) .

كتابه : "شرح شرح نخبة الفكر"

وكتابه هذا مخطوط (٦) ، وهو يقع في (٦٩ ورقة) وكل ورقة فيه (١٨ سطراً) تقريباً من القطع الصغير ، وجعل المصنف خطاً فوق عبارة "شرح النخبة" .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين ، الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده ، اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، قال الشيخ الإمام العالم الحافظ وحيد دهره وأوانه ، وفريد عصره وزمانه ، منفرد في عصره وزمانه لا نظير له ، شهاب الملة والدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني نسبة إلى عسقلان – بفتح العين وسكون السين المهملتهين ، والقاف المفتوحة ، ولام وألف وآخره نون – مدينة حسنة من بلاد الشام ، إلخ .

والذي يطالع الكتاب يجد أن طريقة الشيخ في الشرح تقوم على شيئين : الوقوف عند المشكل والغامض من التعريفات أو العبارات أو التنبيه على بعض الفوائد فهو يأخذ من (النزهة) جملة جملة ثم يعلق عليها موضحاً لتعريف ، أو كاشفاً لغامض بأسلوب موجز لطيف .

٢- المحدث عبد الحق الدهلوي :

هو الإمام المحدث الفقيه عبد الحق سيف الدين بن سعد الله

(٥) انظر ترجمته في الاعلام بمن في الهند الأعلام لعبد الحيى الحسني ج/١ ص/٤٤٣ والأعلام للزركلي ج/٨ ص/١١٠ ، وسحة المرجان للبلكرامي ج/١ ص/١٧ ، ١٦ ، ومعجم المؤلفين ج/٤ ص/٧١ ، وعلماء العرب في شبه القارة الهندية ص/٣٩٥ ، وعلماء الحديث والتفسير في كجرات ص/٤٥ .

(٦) توجد له عندي نسخة خطية مصورة .

البخاري الدهلوي ، ولد في شهر المحرم سنة ثمان وخمسين وتسعمائة بمدينة دهلي ، قرأ القرآن على والده في شهرين أو ثلاثة أشهر ، ثم تعلم الكتابة والإنشاء في شهر واحد وقرأ سائر الكتب الدرسية في سبع سنوات أو ثمان ، وله من العمر خمس عشرة سنة ثم سافر إلى الحرمين الشريفين سنة ست وتسعين وتسعمائة ، فحج وزار وأخذ الحديث الشريف من علمائهما ، منهم : الشيخ علي المتقي (ت ٩٧٥هـ) (٧) والشيخ عبد الوهاب بن ولي الله (ت ١٠٠١هـ) (٨) ، والقاضي علي بن جار الله القرشي المكي (٩) (ت ١٠١٠هـ) ، أجازوه إجازة عامة ، ثم رجع إلى دهلي وقضى حياته في نشر الحديث بالتدريس والتأليف .

قال عبد الحي الحسني : كان دائم الاشتغال ، مكباً على المطالعة في دياجير الليالي ، حتى إنه احترقت عمامته غير مرة بالسراج الذي كان يجلس أمامه للمطالعة فما كان ينتبه له حتى تتصل النار ببعض شعره .

قال عنه القنوجي : هو أول من جاء به (أي علم الحديث) في هذا الإقليم ، أفاضه على سكانه في أحسن تقويم .

له مصنفات كثيرة ، ترجم بعضها من العربية إلى الفارسية ، عمل فهرساً لكتبه ، سماه ، "تأليف القلب الأليف بكتابة فهرسة التواليف" عدد فيه كتبه زهاء ثلاثين مجلداً .

من أهم هذه الكتب "لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح" و "أشعة اللمعات في شرح المشكاة" بالفارسية ، "فتح المنان في تأييد مذهب النعمان" و "مدارج النبوة ومراتب الفتوة في سيرة النبي ﷺ" بالفارسية .

(٧) انظر ترجمته في : شذرات الذهب (٨/٣٧٩) ، والأعلام للحسني (٤/٢٠٩) .

(٨) انظر معجم المؤلفين (٦/ ٢٣٦) .

(٩) انظر ترجمته في : خلاصة الأثر (٣/ ١٥٠) ، ومعجم المؤلفين (٧/ ٥٠) .

توفي رحمه الله يوم الاثنين ٢٣ ربيع الأول سنة ١٠٥٢هـ بدهلي ودفن بها (١٠)، كتابه: المشهور بـ "مقدمة أصول الحديث".

طبعاته: طبع هذا الكتاب مع "لمعات التنقيح" للدهلوي، وطبع بالفارسية مع "أشعة اللمعات"، وكذا طبع مع "مشكاة المصابيح" الطبعة الهندية، ثم قام الأستاذ السيد سلمان الحسيني الندوي بالتحقيق والتعليق عليه، وطبع في مؤسسة الصحافة والنشر بلكناؤ الهند سنة ١٤٠٤هـ.

التعريف بكتابه: ذكر فيه المصنف مبادئ علوم الحديث باختصار جامع، نراه استوعب جميع المباحث المتعلقة بعلوم الحديث؛ فإذا أردنا أن نقف على طريقة الشيخ بالشرح، علينا أن نضرب أمثلة، من ذلك قوله: "السند طريق الحديث وهو رجاله الذين رووه، والإسناد بمعناه، وقد يجيء بمعنى ذكر السند، والحكاية عن طريق المتن، المتن ما انتهى إليه الإسناد، فإن لم يسقط راو من البين (١١) فالحديث متصل، ويسمى عدم السقوط اتصالاً، وإن سقط واحد أو أكثر فالحديث منقطع (١٢)، وهذا السقوط انقطاع، والسقوط إما أن يكون من أول السند ويسمى معلقا – وهذا الإسقاط تعليقاً – والساقط قد يكون واحداً، وقد يكون أكثر، وقد يحذف السند كما هو عادة المصنفين يقولون: قال رسول الله ﷺ ثم يقول بعد ذكر

---

(١٠) انظر ترجمته في الإعلام لعبد الحيّ الحسني (٥/٥٥٣)، وسبحة المرجان في تاريخ هندوستان للبكرامي (ص/١٣٩)، والأعلام للزركلي (٣/٢٨)، ومعجم المؤلفين (٢/٥٨)، وفهرس الفهارس للكتاني (ص/٧٢)، وحياة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي بالأردية، وأخبار الأخيار في أحوال الأبرار بالأردية.

(١١) المراد بالبين بين السند.

(١٢) قال الحافظ ابن حجر في تعريف المنقطع: فإن كان السقط باثنين غير متوالين في موضعين مثلاً فهو المنقطع وكذا إن سقط واحد فقط، شرح النخبة (ص/٦٩).

حكم تعليقات البخاري: وإن كان السقوط من آخر السند فإن كان بعد التابعي (١٣) فالحديث مرسل، وهذا الفعل إرسال كقول التابعي: قال رسول ﷺ، وقد يجيء المرسل والمنقطع بمعنى (١٤) والاصطلاح الأول أشهر.

ثم قال الشيخ الدهلوي بعد ذكر حكم المرسل: إن كان السقوط من أثناء الإسناد، فإن كان الساقط اثنين متوالياً يسمى معضلاً – بفتح الضاء – (بل بكسر الضاد كما يقول: سعيد الأعظمي).

وإن كان واحداً أو أكثر من غير موضع واحد يسمى منقطعاً، وعلى هذا يكون المنقطع قسماً من غير المتصل.

وعلى هذا النحو من الاختصار قام المحدث الدهلوي ببيان أكثر علوم الحديث، ولكن بعض العبارات يجد المتأمل فيها خللاً، وذلك نظراً لاختصاره الشديد، من ذلك قوله: "والشاذ في اللغة من تفرد من الجماعة وخرج منها، وفي الاصطلاح ما روى مخالفاً لما رواه الثقات، فإن لم يكن راويه ثقة فهو مردود، وإن كان ثقة فسبيله الترجيح بمزيد حفظ وضبط أو كثرة عدد ووجوه أخر من الترجيحات، فالراجح يسمى محفوظاً، والمرجوح

---

(١٣) وهو ما سقط من آخره من بعد التابعي هو المرسل، وصورته أن يقول التابعي – سواء كان كبيراً أو صغيراً – قال رسول الله ﷺ كذا، أو فعل كذا، أو فعل بحضرته كذا، شرح النخبة (ص/٦٦).

(١٤) أي بمعنى واحد، قلت: أكثر المحدثين يفرقون بين المرسل والمنقطع، وهذه التفرقة من حيث إطلاق اسم المرسل واسم المنقطع، وأما عند استعمال الفعل المشتق من الإرسال والانقطاع فإنهم يستعملون = = الفعل المشتق من الإرسال في المرسل والمنقطع، فيقولون: أرسل الحديث فلان، سواء كان ذلك مرسلاً أو منقطعاً، ولا يقولون: قطعه فلان، لئلا يتوهم أنه حديث مقطوع مع كون المراد أنه منقطع، انظر شرح النخبة بحاشية لقط الدرر (ص/٣٨) وشرح البيقونية (ص/١١١).

شاذاً" (١٥) .

والمنكر حديث رواه ضعيف مخالف لمن هو أضعف منه ، ومقابله المعروف ، فالمعروف والمنكر كلا راويهما ضعيف وأحدهما أضعف من الآخر ، وفي الشاذ والمحفوظ قوي ، أحدهما أقوى من الآخر ، والشاذ والمنكر مرجوحان ، والمحفوظ والمعروف راجحان .

٣- المحدث محمد أكرم السندي :

هو العالم الكبير المحدث محمد أكرم بن القاضي عبد الرحمن الحنفي النصر بوري السندي ، ولد في أوائل القرى الحادي عشر الهجري ، تلقى العلم عن والده ومشايخ السند ، قال المؤرخ عبد الحي الحسني عنه : "أحد العلماء المبرزين في الفقه والحديث والعربية ، له "إمعان النظر في توضيح نخبة الفكر" هو شرح بسيط في مجلد ضخم طالعته في مكتبة الشيخ عبد الحي بن عبد الحليم الأنصاري اللكنؤي ، وكان له ولد ، ولد بـ "طابة

---

(١٥) مقدمة في أصول الحديث (ص/ ٥٤) .

قلت : هذا تحريف لأن تعريف الشاذ عند العلماء كالآتي : قال الشافعي : ليس الشاذ من الحديث أن يروي الثقة ما لا يرويه غيره ، إنما أن يروي الثقة حديثاً يخالف فيه الناس ، انظر معرفة علوم الحديث ص (١١٩) ، وقال الحافظ الخليلي : الشاذ عند حفاظ الحديث ما ليس له إلا إسناد واحد ، يشذ بذلك شيخ ، ثقة كان أو غير ثقة ، انظر الإرشاد (١/ ١٧٦) ، وقال الحاكم : أما الشاذ : فإنه حديث يتفرد به ثقة من الثقات وليس للحديث بمتابع لذلك الثقة ، انظر معرفة علوم الحديث ص (١١٩) ، وقال الحافظ : ما رواه المقبول مخالفاً لمن هو أولى منه ، وهذا هو المعتمد في تعريف الشاذ بحسب الاصطلاح ، ثم قال الحافظ : إن بين الشاذ والمنكر عموماً وخصوصاً من وجه لأن بينهما اجتماعاً في اشتراط المخالفة وافتراضاً في أن الشاذ راويه ثقة أو صدوق أو المنكر راويه ضعيف ، وقد غفل من سوى بينهما ، نخبة الفكر ص (٥٢ ، ٥٣) .

الطيبة" (١٦) .

وهو شرح لنخبة الفكر كما هو واضح من عنوان الكتاب ، طبعه : ناشر الكتاب من "قديمي كتب خانه" بكراتشي بتحقيق أبي سعيد غلام مصطفى القاسمي ، وهو يقع في مائتين وواحدة وثمانين صفحة من القطع المتوسط .

التعريف به : قام المحدث السندي بشرح شرح النخبة بأسلوب يتميز بالإيجاز المفيد وسهولة العبارة وحسن الاختيار في النقل عن العلماء ، واتبع منهجاً قوياً ينفرد بالدقة والاستيعاب ، عني الشارح بتوضيح عبارات نخبة الفكر وشرحه حق العناية ، وبين ما فيه من غموض ، وذكر السندي نفسه منهجه في هذا الكتاب بقوله : فشرحته شرحاً تصديت فيه لحل مغلقاته ، وكشفت الأستار عن معضلاته ، وأحطت بما فيه من المهمات مع الاهتمام بما تعلق به من الاشكالات والأجوبة والسباحة في بحار ما يرد عليه من الاعتراضات الصعبة ، وأطلت في بعض المواضع في تحقيق القواعد ، لكونه الباعث الأصلي على تعليق هذه الفوائد (١٧) .

فنراه يذكر عبارة من شرح النخبة ثم يقوم بشرحها ، من ذلك قال ابن حجر : "وحكم من ثبت عنه التدليس إذا كان عدلاً أن لا يقبل منه إلا إذا صرح فيه بالتحديث على الأصح" .

قال السندي : "واعلم أن التدليس على ثلاثة أقسام : أحدها : تدليس الإسناد ، وهو الذي ذكره المصنف ، الثاني : تدليس الشيوخ : وهو أن يسمى شيخاً سمع منه بغير اسمه المعروف أو ينسبه أو يصفه بما لا يشتهر كي لا يعرف ، والثالث : تدليس التسويه : وصورته أن يروي المدلس حديثا عن شيخ ثقة بسند فيه راو ضعيف ، فيحذفه المدلس من بين الثقتين الذي لقي أحدهما الآخر فيستوي الإسناد كله ثقات ويصرح المدلس بالاتصال عن شيخه لأنه قد سمعه منه فلا يظهر في الإسناد ما يقتضي رده إلا لأهل النقل والمعرفة بالعلل ويصير الإسناد عالياً (١٨) .

---

(١٦) انظر : الإعلام (٢/ ٨٠٦) ، ومقدمة إمعان النظر (ص/ ١١) ، لم أعثر على ترجمة حياته أكثر من هذا .

(١٧) مقدمة إمعان النظر (ص/ ١) . (١٨) إمعان النظر (ص/ ١١١) .

أحكام التدليس الثلاثة والأسباب الحاملة عليه.

ثم ذكر السندي أحكام التدليس الثلاثة والأسباب الحاملة عليه.

ولكننا نراه يؤيد مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان كما في قبول رواية المستور (١٩)، وكذا في مسألة الإجازة بقوله: "عند الإمام أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله يشترط علم المجاز له بما يجاز" (٢٠)، وكذا رد على الملا علي القاري (ت ١٠١٤هـ) في بعض المسائل، من ذلك قال القاضي أبو بكر بن العربي (ت ٥٤٣هـ) في "شرح البخاري": إن كون الحديث عزيزا شرط البخاري حيث قال: إنما بنى البخاري كتابه على حديث يرويه أكثر من واحد (٢١).

رد عليه العلماء بوجوه: منها: أن حديث "إنما الأعمال بالنيات" المروي في "الصحيحين" حديث فرد، لم يروه عن عمر إلا علقمة، فبطل الشرط المذكور.

وقال علي القاري في "شرح شرح النخبة" (٢٢): قلت: قد يوجد بأن خطبة عمر ما كانت خالية عن حضور التابعين، فبالنسبة إلى التابعي بل إلى الصحابي الذي لم يسمع من رسول الله ﷺ يخرج علقمة عن التفرد، وبالنسبة إلى الصحابة الذين سمعوا من رسول الله ﷺ - على تقدير سماعهم - يخرج عمر عن التفرد، ولعله خاطبهم بقوله: أما سمعتموه؟ فحينئذ عدم إنكارهم تصريح بالتعدد، هذا ما خطر بالبال.

رد عليه السندي بقوله (٢٣): "أما أولاً: فبأن رجاء خطاب عمر لهم لقوله: "أما سمعتموه" ونحوه بلا مستند: لا ينفع، فإن المأخوذ في العزيز رواية الاثنين لا احتمال الاثنين".

وقد استفاد من هذا الشرح من جاء بعده منهم الإمام المحدث عبد الحي اللكنوي في كتابه "ظفر الأماني في شرح مختصر الجرجاني" والمحدث ظفر أحمد التهانوي في "مقدمة في علوم الحديث".

---

(١٩) (ص/١٧٦). (٢٠) (ص/٢٣٦). (٢١) انظر شرح النخبة (ص/١٦).

(٢٢) شرح شرح النخبة (ص/ ٣٤).

(٢٣) إمعان النظر (ص/٢٩، ٣٠) وانظر انتقادات السندي على القاري في الصفحات التالية (ص/٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٧٣، ١٤٢، ١٥٠، ٢١٣) وغيرها من الصفحات.

(يتبع)

جهود علماء الهند في علوم الحديث الشريف

(الحلقة الثانية)

بقلم : الأستاذ الدكتور ولي الدين تقي الدين الندوي
(أستاذ الحديث الشريف وعلومه المشارك بكلية الدراسات الإسلامية والعربية – دبي)

١- المحدث محمد مرتضى الحسيني الزبيدي :

هو المحدث الفقيه الأديب اللغوي محمد مرتضى بن محمد بن قادري الحسيني الزبيدي المصري ، ولد ببلدة "بلكرام" شمال الهند سنة خمس وأربعين ومائة وألف من الهجرة ، أخذ العلم عن علماء بلدته ، ثم سافر إلى دهلي وأخذ عن الإمام المحدث ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي .

ثم سافر سنة (١١٦٤هـ) إلى اليمن ، وأقام بزبيد وأخذ عن السيد أحمد بن محمد مقبول الأهدلي (١) والشيخ عبد الخالق بن أبي بكر الزجاجي الحنفي ، حج وزار مرارا ، واجتمع بمكة المكرمة بالشيخ عبد الرحمن العيدروس (ت ١١٩٢هـ) (٢) ، ولازمه ، ثم سافر إلى مصر وحضر دروس مشايخ الوقت ، ثم درس وأفاد .

شهد العلماء بعلمه وفضله ، وأخذوا عنه إجازة الحديث ، بلغ المنزلة الرفيعة في العلم حتى كاتبه الملوك والرؤساء من تركيا والحجاز والهند والشام والمغرب والسودان والجزائر والعراق ، وكثرت عليه الوفود من كل مكان يستجيزونه فيجيزهم ، وممن أخذ عنه من ملوك الأرض خليفة الإسلام في وقته السلطان عبد الحميد الأول (ت ١٢٠٣هـ) ووزير محمد باشا بالمكاتبة .

وله مصنفات كثيرة من أشهرها : "تاج العروس شرح القاموس" و "إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين" و "عقود

الجواهر المنيفة في أدلة الإمام أبي حنيفة" يزيد عدد مؤلفاته على مائة في الحديث والفقه واللغة ، ومنها هذه الرسالة ، توفي رحمه الله بمصر في شعبان سنة ١٢٠٥هـ شهيداً بالطاعون (٣) .

كتابه : سماه المؤلف "بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب" وجاء في طبعة مطبعة السعادة "بلغة الغريب" ولكن الصواب ما أسماه به مؤلفه .

طبعاته : طبع الكتاب أول مرة بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٦هـ ، ثم طبع باعتناء الشيخ عبد الفتاح أبو غدة من مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب سنة ١٤٠٨هـ .

التعريف بالكتاب : يقع الكتاب في اثنتين وعشرين صفحة مع تعليقات العلامة الشيخ عبد الفتاح ، ويبدو أن هذا الكتاب تلخيص "شرح نخبة الفكر" لأن الحافظ بدأ كتابه من الحديث المتواتر ، وختمه بـ(سن التحمل والأداء) ، وكذلك فعل الزبيدي أيضاً ، لذا قال الشيخ عبد الفتاح : "وهي في مجملها مستخلصة من كتاب "نخبة الفكر" للحافظ ابن حجر وشرحه له – وإن لم يفصح المؤلف بذلك – وهي مؤسسة على غرارته وتقسماته ، وفيها على وجازتها فوائد غالية وفرائد عالية" (٤) .

نرى الزبيدي قد اختار في كتابه أسلوب الاختصار ، ولا غرابة في ذلك ، لأن كتابه هو تلخيص لكلام الحافظ ابن حجر ، ومن أمثلة ذلك تعرضه للحديث المردود بقوله : "إما أن يكون رده لحذف بعض رجال الإسناد ، فإن كان من مبادئ السند من تصرف المصنف ، سواء كان الساقط واحداً أو أكثر ، وكذا إذا سقط كل رجاله ، فحكمه في "صحيح البخاري" إن أتى بقال ، أو روى ، دل على أنه ثبت عنده ، أو يذكر ، ويقال ،

(٣) انظر ترجمته في : الأعلام للحسني (٧/ ١١١) ، وتاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي ص/ ٠٣ ، ورجال من التاريخ للطنطاوي ص (٢٣٠) ، وأبجد العلوم للقنوجي (٣/ ١٢) وفهرس الفهارس للكتاني ١/ ٥٢٦ .

(٤) تقدمة بلغة الأريب (ص/ ١٤٤) .

فيه مقال ، وأما في غير صحيحه فمردود لا يقبل .

أو من آخر السند من بعد التابعي أو غير ذلك بلا شرط الأولية والآخرية فمرسل ، لا يحتج به .

ثم يقول : "أو من أثناء الإسناد فوق اثنين فصاعداً متوالياً فمعضل ، وإن لم يكن ذلك على سبيل التوالي بل من موضعين أو أكثر فمنقطع ، وذلك السقط إن وضح فمدرك بعدم التلاقي ، وإن خفي بحيث لا يدركه إلا الحذاق فمدلس ، والفاعل مدلس ، وحكمه إن كان ثقة لم يقبل إلا ما صرح فيه بالتحديث دون عن ، وقال : والفرق بينه وبين المرسل الخفي بالمعرفة وعدمها" (٥) .

٢– الشيخ عبد العلي السهالوي :

العالم الكبير الفقيه الأصولي عبد العلي بن نظام الدين بن قطب الدين بن عبد الحليم الأنصاري السهالوي اللكنوي ، الملقب ببحر العلوم (٦) .

ولد ونشأ بمدينة لكناؤ وأخذ العلم عن والده ومن تلميذ والده الشيخ كمال الدين الفتح فوري (ت ١١٧٥هـ) (٧) ، ثم تصدر للدرس والإفادة بمدينة لكناؤ ، ثم خرج من مدينة لكناؤ نتيجة للخلاف الذي نشأ بينه وبين نور الحسن الشيعي ؛ وانتقل إلى مدينة شاه جهان فور ، فاستقبله أمير تلك المنطقة وأكرمه ، وقرر له ولأصحابه رواتب شهرية ، فأقام بها عشرين عاماً ، وانتفع به خلق كثير في آخر أيام عمره انتقل إلى مدراس سنة خمس عشرة ومائتين وألف من الهجرة (٨) .

(٥) (ص/ ١٩٢- ١٩٦٣) .

(٦) لقبه المحدث عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي انظر "علم الحديث بالهند" للسيد سليمان الندوي ص (٥٦) .

(٧) انظر ترجمته في الأعلام (٦/ ٢٤٩) .

(٨) انظر ترجمته في : آثار الأول من علماء فرنكي محل (ص/ ٢٥) ، وأحوال علماء فرنكي محل (ص/ ٦٥) والأعلام للحسني (٧/ ١٠٢٢) وسبحة المرجان (١٩٦/١) .

ألف مؤلفات جليلة ، منها : "الأركان الأربعة" في الفقه ، و "فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت" في أصول الفقه .

كتابه : رسالة في أصول الحديث

التعريف به : ألف الشيخ السهالوي رسالة في علوم الحديث ، توجد له نسخة خطية بمكتبة "ندوة العلماء" قسم الحديث (٢٦٤٨٩٠/٧٣) بعنوان "رسالة في أصول الحديث" ، لكن الشيخ السهالوي لم يذكر اسم رسالته ، وهي تقع (٩) أوراق بالقطع المتوسط كل ورقة في (١٨) سطراً .

قسم فيه المؤلف الحديث إلى خمسة تقسيمات ، أما التقسيم الأول فذكر الحديث المتواتر والمشهور والخبر والواحد ، والتقسيم الثاني : جعل في بيان الصحيح والحسن والضعيف والموضوع ، والثالث : في اتصال السند وعدم اتصاله ، والرابع : في بيان الحديث المشهور والغريب والعزيز ، والخامس : جعله في بيان الشاذ والمنكر .

٣- المحدث عبد العزيز الدهلوي :

هو الإمام المحدث عبد العزيز بن ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي ، ولد في رمضان سنة تسع وخمسين ومائة وألف في دهلي ؛ لقبه بعضهم بـ "سراج الهند" وبعضهم بـ "حجة الله" ، حفظ القرآن ، وأخذ العلم عن والده وغيره من العلماء ، فقرأ على والده "الموطأ" مع شرحه "المسوى" و "مشكاة المصابيح" ، ثم أخذ الحديث عن أصحاب أبيه ، منهم الشيخ نور الله البرهانوي (ت ١١٨٧هـ) (١٠) والشيخ محمد أمين الكشميري (ت ١١٨٧هـ) (١١) ، والشيخ محمد عاشق بن عبيد الله البهلتي (ت ١١٨٧هـ) (٣٤) وغيرهم .وقرأ عليه الحديث الشريف إخوانه الشيخ

(٩) انظر ترجمته في : الأعلام (٦/ ٤٠٦) .

(١٠) انظر ترجمته في : الأعلام (٦/ ٢٣٩) .

(١١) انظر ترجمته في : الأعلام (٦/ ٢٣٨) .

عبد القادر (ت ١٢٣٠هـ) ، ورفيع الدين (ت ١٢٣٣هـ) ، وعبد الغني (ت ١٢٢٧هـ) وغيرهم ، على الدرس والإفادة ، والإفتاء ، والوعظ والإرشاد وتولى مكان قصر همته أبيه ، تخرج عليه خلق ، وانتفع به عدد لا يحصى منهم ، قال الشيخ محسن ابن يحيى الترهتي (ت ١٣٠٠هـ) في "اليانع الجني" : إنه بلغ من الكمال والشهرة بحيث ترى الناس في مدن أقطار الهند يفتخرون باعتزائهم إليه بل بانسلاكهم في سمط من ينتمي إلى أصحابه .

وضع مؤلفات كثيرة ، من أهمها : "تفسير القرآن" المسمى "بفتح العزيز" بالفارسية ، و "تحفة الاثنا عشرية" بالفارسية ، والكتاب جدير بأن يترجم باللغة العربية ، و "بستان المحدثين" بالفارسية (١٢) .

توفي بعد صلاة الفجر يوم الأحد لسبع خلون من شوال سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف ، وله ثمانون سنة ، ودفن بجوار والده بدهلي (١٣) .

كتابه : "عجالة نافعة"

عنوانه : لم يقطع بعنوان لهذه الرسالة ، ولكن الذي أثبت عليها مأخوذ من مقدمة المصنف ، عند ما عرفها بقوله بالفارسية ، "اين رسالة ايست رائعة وعجالة ايست نافعه (أي هذه رسالة رائعة وعجالة نافعة)" ، ومن هنا عرفت الرسالة بـ (عجالة نافعة) استنباطاً لا تنصيصاً من قبل واضعة (١٤) .

(١٢) وترجمة اللغة العربية الأخ الفاضل محمد أكرم الندوي ، وطبع بدار الغرب الإسلامي سنة ٢٠٠٢م .

(١٣) انظر ترجمته في : الأعلام (٧/ ١٠١٤) ، والعناقيد الغالية (ص/ ٢٤) . ومعجم المؤلفين (٢/ ١٥٨) ، والأعلام للزركلي (٤/ ١٤) وجهود أهل الحديث العلمية في الهند (ص/ ١١) ، وتراجم علماء الحديث في الهند (ص/ ٤٩) ، وفهرس الفهارس للكتاني (٢/ ٢٤٤) ، واليانع الجني (ص/٧٣) .

(١٤) فوائد جامعة بـ عجالة نافعة (ص/ ٦٣) .

طبعاته : طبعت هذه الرسالة مرات عدة بمطابع لكناؤ ، ودهلي ، ولاهور ، لكنها أول مرة طبعت بمطبعة المصطفائي بكناؤ سنة ١٢٥٥هـ (مشتملة على ست وثلاثين صفحة من القطع المتوسط) ، ثم طبعت هذه الرسالة في المشهور آفست بريس بكراتشي سنة ١٣٨٣هـ مع شرحها "الفوائد الجامعة على العجالة النافعة" للشيخ محمد عبد الحليم الجشتي ، وبلغ الشرح أكثر من أصل الرسالة ، وهو خمس مائة وأربع وأربعون صفحة .

التعريف بالكتاب : بين الدهلوي فيها أولاً عن فوائد علم الحديث ، ثم ذكر طبقات كتب الحديث فعجل في الطبقة الأولى "موطأ الإمام مالك" و "صحيح البخاري" و "صحيح مسلم" ، ثم ذكر الطبقة التي تلي الطبقة الأولى في الصحة والشهرة والقبول ، منها : "الجامع للترمذي" ، و "السنن لأبي داود" ، و "السنن للنسائي" ، والطبقة الثالثة تجمع الصحيح والضعيف ، منها : "مسند الإمام الشافعي" ، و "السنن لابن ماجة" ، و "المسند للدارمي" ، و "مصنف عبد الرزاق" ، و "مصنف أبي بكر بن أبي شيبة" وغيرهم ، ثم ذكر في الطبقة الرابعة الكتب التي تناولت الأحاديث الموضوعة والضعيفة (١٥) ، مثل "كتاب الضعفاء" لابن حبان ، وتصانيف الحاكم ، و "كتاب الضعفاء" للعقيلي ثم تحدث عن الأسماء المتفقة والمختلفة واختتم رسالته بذكر أسانيده .

٤- المحدث عبد الحي اللكنوي :

هو المحدث الفقيه الإمام محمد عبد الحي بن عبد الحليم الأنصاري اللكنوي كنيته أبو الحسنات ، ولد في ٢٦ من ذي القعدة سنة ١٢٦٤هـ في بلدة "باندا" ، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين ، أخذ العلوم الشرعية من والده وخاله المفتي نعمة الله الأنصاري (ت ١٢٩٩هـ) ، قام بتدريس بعض الكتب وهو مرحلة الدراسة ، تشرف اللكنوي بزيارة الحرمين الشريفين مرتين ،

(١٥) العجالة النافعة ص/ ٣٧

استفاد من علمائهما وحصلت له الإجازة في الحديث الشريف والعلوم الأخرى ، منهم أبو العباس أحمد بن زيني دحلان (ت ١٣٠٤هـ) ، والمحدث عبد الغني العمري الدهلوي (ت ١٢٩٦هـ) ، والشيخ محمد الله النجدي الحنبلي (ت ١٢٩٥هـ) .

ألف في مختلف العلوم والفنون ، بلغت مؤلفاته أكثر من مائة وعشرين مؤلفاً استفاد منه خلق كثير ، توفي في سن مبكرة سنة أربع وثلاثمائة وألف ، وله من العمر نحو تسع وثلاثين سنة ، ودفن بمقبرة أسلافه الكرام بلكناؤ (١٦) ، له كتابان في علوم الحديث ومصطلحه .

١- "الرفع والتكميل في الجرح والتعديل" :

طبعاته : طبع هذا الكتاب في مطبعة أنوار محمدي بلكناؤ بالهند سنة ١٣٠١هـ ، ثم طبع في مطبعة العلوي بلكناؤ سنة ١٣٠٩هـ ، وتبلغ صفحات الكتاب في كلتا الطبعتين ٣٠ صفحة من القطع الطويل ، ثم طبع بتحقيق وتعليق عبد الفتاح أبو غدة في حلب سنة ١٣٨٣هـ ، ثم أعيدت طباعته مع زيادة يسيرة من المحقق في بيروت سنة ١٣٨٨هـ ، ثم أعيدت طباعته مع زيادة على الزيادات السابقة للمحقق في بيروت بدار البشائر الإسلامية سنة ١٤٠٧هـ .

التعريف به : يعد هذا الكتاب من أهم المراجع الجامعة في مباحث الجرح والتعديل ، وهو من درر الإمام اللكنوي ، جمع فيه ما تناثر من مباحث الجرح والتعديل في بطون كتب أصول الحديث وكتب الرجال وغيرها .

فقد قام اللكنوي بمراجعة كتاب "تهذيب التهذيب" و "تقريب التهذيب" للحافظ ابن حجر ، و "الكامل" لابن عدي وغيرهما من كتب المحدثين في زمن لم تكن أكثر هذه الكتب مطبوعة ، واستخرج منها مسائل الجرح والتعديل ، وبين الفرق بين

(١٦) انظر ترجمته في كتاب الإمام عبد الحي اللكنوي للباحث .

اصطلاح المتقدمين والمتأخرين ، وبين الفرق بين الجرح المقبول وغير المقبول عند علماء هذا الشأن .

فجاء كتابه مشتملاً على مقدمه وأربعة مراصد ، وختم كتابه بالدفاع عن الإمام أبي حنيفة وشيوخه وصاحبيه ، وذلك حينما ذكر مسألة الإرجاء ، والرواة الذين طعنوا بالإرجاء .

٢- "ظفر الأماني مختصر الجرجاني" :

طبعاته : طبع الكتاب بعد وفاة المؤلف سنة ١٣٠٤هـ في لكناؤ ، ثم طبع بتحقيق الوالد الدكتور تقي الدين الندوي بدار القلم بدبي سنة ١٤١٤هـ ، وطبع أخيراً سنة ١٤١٦هـ من مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب بتحقيق وتعليق فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة .

التعريف به : هذا الكتاب شرح لمختصر السيد الشريف الجرجاني (١٧) في مصطلح الحديث ، وشرح اللكنوي شرحاً وافيا ، أسهب وأوعب ، قال اللكنوي : إن أجل ما صنف في علم أصول الحديث من المختصرات ، المختصر المنسوب (١٨) إلى الفاضل النبيل ، والعالم الجليل ، الجامع بين المعقول والمنقول مولانا السيد علي الشريف الجرجاني ، ورأيت الناس في هذا الزمان قد اشتغلوا بدرسه وتدريسه ، ولم أرله شرحاً يكفي لحل جليه وخفيه ، فألهمني الله تعالى أن أكتب له شرحا

(١٧) هو المحقق الجليل السيد الشريف علي بن محمد بن علي الزين أبو الحسن الجرجاني الحنفي ، ولد بجرجان سنة ٧٤٠هـ ، قال الشوكاني: طار صيته وانتفع الناس بمصنفاته في جميع الباد ، وهي مشهورة في كل فن ، يحتج بها أكابر العلماء وينقلون منها ، مات الجرجاني سنة ٨١٦هـ في شيراز ، انظر ترجمته في : البدر الطالع (١/ ٤٨٨) ، والضوء اللامع (٣/ ٣٢٩) ، والفوائد البهية (١٢٥- ١٣٧) .

(١٨) كان اللكنوي كان متردداً في بداية الأمر في أن هذا المختصر من تأليف الجرجاني أم لا ؟ ثم تحقق لديه حتماً أن هذا من مؤلفاته كما ذكر في آخر "ظفر الأماني" (ص/ ٥٧٥) .

حاوياً لأصول المطالب ، وافياً بتحقيق المآرب ، وذلك حين قراءة بعض المترددين إلى المختصر المذكور علي (١٩) .

٥- الشيخ محمد حسين الهزاروي :

هو المحدث محمد حسين بن عبد الستار بن فاضل الهزاروي ، توفي بعد سنة ١٣٠٨هـ (٢٠) ، له كتابان في علوم الحديث :

١- "تحفة الباقي على ألفية العراقي" (لم نعثر عليه) .

٢- "تصحيح النظر في توضيح نخبة الفكر" (باللغة الفلسفية) .

طبعة : طبع في مطبعة محمدي بلاهور سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م في قطع أقل من الوسط ، طباعة حجرية ، وهو يشتمل على ٣٩١ صفحة .

التعريف به : ذكر المصنف بعد الحمدلة والبسملة سبب تأليف هذا الكتاب ، ثم ذكر ثبته عن الشيخ المحدث نذير حسين (ت ١٣٢٠هـ) (٢١) بالعربية ، ثم قام بذكر ترجمة موجزة للحافظ ابن حجر باللغة الفارسية ، ويتجلى للدارس – في أوله – أن كتابه ليس ترجمة إلى الفارسية فحسب ، بل يقوم الشيخ الهزاروي بأخذ جملة أو كلمة فيترجمها ثم يشرحها مستعينا بالكتب المصنفة في مجال علوم الحديث ، وعلم الرجال ، فالكتاب شرح شرح نخبة الفكر .

(يتبع)

(١٩) "ظفر الأماني" ص (٢٩) .

(٢٠) انظر ترجمته في : أهل حديث كي علمي خدمات (ص/ ٧٠) وجهود مخلصة (ص/ ١١٧) .

(٢١) انظر ترجمته في : الأعلام (٨/ ٥٢٣) .

جهود علماء الهند في علوم الحديث الشريف

(الحلقة الثالثة الأخيرة)

بقلم : الأستاذ الدكتور ولي الدين تقي الدين الندوي
(أستاذ الحديث الشريف وعلومه المشارك بكلية الدراسات الإسلامية والعربية – دبي)

١- المحدث شبير أحمد العثماني :

هو العالم الكبير العلامة الجليل شبير أحمد بن الشيخ فضل الرحمن العثماني ، ولد في المحرم الحرام سنة ١٣٠٥هـ في مدينة "بجنور" أخذ العلم عن مشايخ دار العلوم ديوبند ، واستفاد كثيراً من شيخه المفتي محمود حسن الديوبندي (ت ١٣٣٩هـ) (١) ، والمحدث أنور شاه الكشميري (ت ١٣٥٣هـ) (٢) ، وتخرج في سنة ١٣٢٥هـ ، وعين مدرساً بالمدرسة العالية بدهلي ، كان عمره حينئذ عشرين عاماً ، ثم عين مدرساً في دار العلوم ديوبند ، درس فيها كتب الحديث والفقه بخاصة "صحيح مسلم" ، ثم انتقل مع شيخه المحدث أنور شاه الكشميري في سنة ١٣٤٦هـ إلى الجامعة الإسلامية بدابهيل ، ودرس "صحيح مسلم" وغيره من كتب الحديث بعد وفاة الكشميري ، وعين شيخ الحديث لهذه الجامعة ، ثم دعا إلى دار العلوم ديوبند ، وعين مديراً لها (٣) .

---

(١) انظر ترجمته في : الأعلام (٨/ ٤٩١) .

(٢) انظر ترجمته في : الأعلام (٨/ ٩٠) ، و "نفحة العنبر في حيات الشيخ أنور" للبنوري .

(٣) انظر ترجمته في العناقيد الغالية من الأسانيد العالية (ص/ ٥٦) العلامة شبير أحمد عثماني لطالب الهاشمي بالأردية "أكابر علماء ديوبند (ص/ ٩٢) بالأردية" علماء العرب في شبه القارة الهندية (ص/ ٧٦٢) .

كان رحمه الله من العلماء المبرزين الذين كانوا يؤيدون بإقامة باكستان ، وبذل في سبيل ذلك جهوداً مضنية من خلال محاضراته ولقاءاته وكتاباته ، هاجر إلى باكستان سنة ١٩٤٧م ، وشارك في وضع دستور باكستان الإسلامي ، واستمر في التدريس بمدينة كراتشي .

له مؤلفات عديدة ، من أهمها : "فتح الملهم شرح صحيح مسلم" بلغ إلى كتاب النكاح بالعربية لكنه لم يكتمل (٤) ، طبع منه في حياته ثلاث مجلدات من القطع الكبير ، وله باللغة الأردية شرح لـ "صحيح البخاري" سماه "فضل الباري شرح صحيح البخاري" وله تفسير القرآن بالأردية ، توفي رحمه الله في شهر صفر سنة ١٣٦٩هـ الموافق ديسمبر ١٩٤٩م .

كتابه : "مقدمة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم" .

طبعاته : طبع في الجزء الأول من "فتح الملهم" ، وكذا طبع في جزء مستقل في سنة ١٣٩٣هـ من مكتبة الحجاز بباكستان .

التعريف به : ذكر المؤلف في هذه المقدمة علم الحديث وأصوله كما قال : فهذه فصول نافعة مهمة في بيان مبادئ علم الحديث وأصوله التي يعظم نفعها ، ويكثر دورانها ، وانتقيتها من الكتب المعتبرة عند علماء هذا الشأن مع بعض زيادات مفيدة ، سنحت لي في أثناء التأليف أن أجعلها كالمقدمة للشرح ، ليكون الناظره على بصيرة فيما يتضمن عليهالكتاب من مباحث الحديث ، متونه ، أسانيده ، فنستطيع أن نقول : إنها مقدمة في

(٤) أكمله المفتي محمد تقي العثماني ، وطبع في ست مجلدات من مكتبة دار العلوم كراتشي .

علوم الحديث ، لأنها تشتمل على كثير من أصول الحديث .

وطريقته فيه : نستطيع أن نبين طريقة الشيخ في مقدمته هذه من خلال النقاط الآتية .

١- حاول المصنف جمع الأقوال المختلفة في مصطلح من المصطلحات التي يريد البحث فيها ، من ذلك مبحث الحديث الحسن ، فهو يذكر إطلاق الحديث الحسن عند العلماء المتقدمين ، وتقسيم الخطابي للحديث ، ثم ذكر تعريفه عند الخطابي للحسن ، وشرح هذا التعريف ، ومراده بمعروفية المخرج ، والاعتراض على تعريف الخطابي ، واعتناء ابن الصلاح بمبحث الحسن حيث فسر تعريف الحسن عند الترمذي والخطابي ، والاعتراض على ابن الصلاح في تفسيره لتعريف الحسن عند الترمذي ، ثم ذكر مصادر الحسن والمقارنة بين "سنن أبي داود" و "صحيح مسلم" ، فنراه أنه حينما يتناول بذكر أي مصطلح أو أصل من أصول الحديث يذكر أقوال العلماء فيه .

٢- إذا كانت هذه المصطلحات لها علاقة بأحاديث مسلم حيث توجد في مسلم أشار إليها ، من ذلك مبحث المرسل ، ذكر تعريفه وآراء العلماء في قبوله ودرجات المراسيل ، ثم تحدث عن الأحاديث المرسلة في "صحيح مسلم" ، والمنقطعات في صحيح مسلم ، وأجابه كما أجاب عنها المحدثون فقال : إن هذا النوع فعذره فيه أنه يورده محتجاً بالمسند منه لا بالمرسل (٥) وأما بالنسبة للمنقطعات فقال : ذكر المازري أن فيه أربعة عشر حديثاً مقطوعاً ، وقال غيره : أخذ على مسلم في سبعين موضعاً رواه

(٥) ص (٨٥) .

متصلاً وهو منقطع ، أجيب عنها تبيين اتصالها إما من وجه آخر عنه أو من ذلك الوجه عند غيره (٦) ، وكذا تحدث المؤلف عن معلقات مسلم ومبهماته .

٣- وقد نرى أنه يورد المصطلحات ممزوجة مع المباحث الأصولية ، منها : أنه حينما عرف الحديث المرفوع والموقوف والمقطوع ثم وضع عنواناً عن أفعال النبي ﷺ ، وقال الإمام فخر الإسلام : هي أربعة أقسام : مباح ومستحب وواجب ، وفرض ، وفيها قسم آخر وهو الزلة ، لكن ليس من هذا الباب في شيء ؛ لأنه لا يصلح للاقتداء ، ثم تحدث عن زلة الأنبياء وغيرها من الأمور .

وكذا في باب الناسخ والمنسوخ ، بعد ما تحدث عن هذا المبحث انتقل إلى بيان المفهوم الموافق والمخالف وتحقيق مناط الحكم وتخريجه وتنقيحه .

وخلاصة الأمر أن طريقة الشيخ في (مقدمته) تتسم بشيئين : الأول : التوسع في ذكر ما يتناوله ، الثاني : ذكر بعض المباحث الأصولية ، وهذا راجع إلى الغرض الذي وضعت من أجله "المقدمة" فهي مدخل إلى كتابه "شرح صحيح مسلم" .

٢- الشيخ محمد البركتي :

هو المحدث الفقيه محمد عميم الإحسان بن عبد المنان بن نور الحافظ البركتي السعدي ، كان مفتياً بجامع ناخدا ، ومدرساً بالمدرسة العالية بالكلكته ، توفي بعد سنة ١٣٦٩هـ (٧) .

كتابه : ١- "حواشي السعدي" :

طبعه : طبع على الحجر بمطبعة ستارة هند بكلكته الهند

---

(٦) ص (٨٦) . (٧) انظر : إطلالة على ازدهار الحديث للمعصومي (ص/ ٢٥)

سنة ١٣٥٧هـ من القطع الكبير ، مشتملاً على ست عشرة صفحة .

التعريف به : ألف المحدث عبد الحق الدهلوي في أصول الحديث رسالة كما سبق أن ذكرت ، فقام الشيخ محمد عميم الإحسان بشرح هذه الرسالة فقال في هامش كتابه : "لما رأيت العلماء قد اشتغلوا في تعليمه وتعلمه ، ولم أر له شرحاً يكفي لحل جليه وخفيه ، فكتبت عليه شرحاً طويلاً محتوياً على أكثر مسائل علم الإسناد ، وجمعت فيه فوائد جليلة لا توجد في غيره ، و سميته "تعليقات البركتي" (٨) ، وذلك سنة ١٣٥٢هـ ، ولكن لإطنابه وعلو مطالبه صرفت عنان القلم إلى تلخيصه ، وسميته "حواشي السعدي" (٩) .

وقد جاء هذا الشرح على جوانب الصفحات الثلاث ، وتوجد العبارات القصيرة المتداخلة بين السطور لضبط اسم أو كلمة أو بيان عطف على معطوف أو شرح كلمة .

وقد قام الشيخ بهذا العمل الجليل لإزالة الخلل الذي وقع في رسالة الدهلوي ، فنراه في مسألة الشاذ والمنكر يذكر تعريفهما كما ذهب إليه علماء المتقدمين والمتأخرين ، ما ذكره المحدث الدهلوي قال : وإليه جنح ابن الحنبلي في "قفو الأثر" (١٠) .

وهو كتاب جليل مفيد للغاية يستحق أن يطبع في ثوب قشيب مع التحقيق والتعليق .

٢- "ميزان الأخبار" :

طبعه : طبعت هذه الرسالة بمطبعة "ستاره هند" بكلكته سنة ١٩٤٥م طباعة حجرية بالخط الفارسي مشتملة على ١١ صفحة

---

(٨) انظر المصدر السابق . (٩) حواشي السعدي ص (١) . (١٠) ص (٦٣) .

بالقطع المتوسط .

التعريف بها : ألف الشيخ عميم الإحسان كتاباً جمع فيه أحاديث الأحكام والترغيب والترهيب والأخلاق وغيرها من الأحاديث ، وتكلم على الروايات والرواة ، ووفق أو رجح الأحاديث المختلفة ؛ فسماه "فقه السنن والآثار" (١١) ، وجعل لهذا الكتاب مقدمة سماها "ميزان الأخبار" ذكر فيها مباحث في أصول الحديث بالإيجاز ، وألحق في آخر هذه الرسالة أسانيده وإجازاته لـ "صحيح البخاري" وسماها "منة الباري بأسانيد صحيح البخاري" ، ثم قام بشرح هذه الرسالة سماها "تحفة الأخبار" ، وهو محفوظ كما قال تلميذه (١٢) .

٣- المحدث ظفر أحمد العثماني :

هو العلامة المحقق البحاثة المحدث الفقيه ظفر أحمد بن لطيف أحمد العثماني التهانوي ، ولد في ١٣ ربيع الأول سنة ١٣١٠هـ في "ديو بند" ، وتوفيت أمه وهو ابن ثلاث سنين ، فربته جدته أحسن تربية ، لما تم له من العمر خمس سنوات شرع في قراءة القرآن الكريم عند كبار حفظته في "ديوبند" ، ولما أتم السابعة شرع في قراءة الكتب الأردية والفارسية وكتاب الحساب ، ولما تم له العمر اثنتا عشرة سنة ، انتقل من ديوبند إلى "تهانه بهون" مقر خاله حكيم الأمة الشيخ أشرف علي التهانوي (ت ١٣٦٢هـ) (١٣) ، وشرع قراءة الكتب العربية في الصرف والنحو والأدب عند العلامة

---

(١١) انظر ميزان الأخبار ص (٣) .

(١٢) انظر إطلالة على ازدهار الحديث والمحدثين للمعصومي (ص/ ٢٥) .

(١٣) انظر ترجمته في : الأعلام للحسيني(٨/ ٦٥) .

محمد عبد الله الكنكوهي (ت ١٣٣٩هـ) (١٤) .

ثم ذهب به خاله حكيم الأمة إلى مدينة "كانفور" هنا درس الشيخ ظفر كتب الحديث : "صحيح البخاري" و "صحيح مسلم" و "سنن أبي داود" و "سنن النسائي" و "سنن الترمذي" و "سنن ابن ماجه" و "مشكاة المصابيح" ومصطلح الحديث على الشيخ محمد إسحاق البردواني والشيخ رشيد الكانفوري ، ثم انتقل من كانفور إلى مدينة سهارنفور وحضر هنا دروس الحديث الشريف عند المحدث الفقيه خليل أحمد السهارنفوري (ت ١٣٤٦هـ) (١٥) ، ولازمه وأخذ منه إجازة الحديث الشريف .

نظراً لفضله وعلمه وتفوقه عين مدرساً في مدرسة مظاهر العلوم ، ومكث فيها سبع سنوات يدرس ويفيد ، ثم قام بالتدريس والإفتاء في مدارس ومعاهد عديدة في الهند وباكستان وبرما وبنغلاديش ، وأخيراً استقر في باكستان .

ألف مؤلفات عديدة من أهمها : "إعلاء السنن" في عشرين مجلداً و "أحكام القرآن" ، و "العطر الوردي في ذكر المسيح والمهدي" وغيرهما .

كذا قام بترجمة بعض الكتب العربية إلى الأردية منها : "الترغيب والترهيب" للمنذري و "بهجة النفوس" لابن أبي جمرة وغيرها .

وألف كتباً عديدة بالأردية ، منها : "القول في الإخفاء بآمين" ، و "شق الغين عن حق رفع اليدين" وغيرها .

---

(١٤) انظر ترجمته في : حياة الخليل للشيخ محمد الثاني (ص/ ٥٨٦) بالأردية .

(١٥) انظر ترجمته في : الأعلام (٨/ ١٤٥) .

توفي رحمه الله ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٩٤هـ (١٦) .

كتابه : "قواعد في علوم الحديث" :

تسميته : ألف المحدث التهانوي "إعلاء السنن" جمع فيه أدلة الحنفية من الكتاب والسنة ، ورد على المزاعم الزائفة التي كانت ثار في هذه الديار أن الحنفية يقدمون القياس على الحديث ، وأن مذهب الإمام أبي حنيفة لا دليل له من السنة الصحيحة والقرآن ، وجعل لهذا الكتاب القيم مقدمتين إحداهما في علوم الحديث وهي هذه ، والثانية في مباحث الاجتهاد والتقليد والتلفيق وإثبات العمل بالقياس ، وسمى خال المؤلف المصلح الكبير العالم الجليل محمد أشرف على التهانوي كلا المقدمتين "إنهاء السكن إلى من يطالع إعلاء السنن (١٧) .

ولما قام الشيخ عبد الفتاح أبو غدة بخدمة هذا الكتاب استأذن من المؤلف بتعديل اسمها إلى "قواعد في علوم الحديث" فأذن له (١٨) .

طبعاته : طبع الكتاب في الهند سنة ١٣٤٨هـ ، وفي باكستان سنة ١٣٨٣هـ باسم "إنهاء السكن إلى من يطالع إعلاء السنن" ، ثم طبع بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة سنة ١٣٩١هـ وعند وفاة الشيخ – رحمه الله – خرجت له ست طبعات ، زين

(١٦) انظر ترجمته في : "العناقيد الغالية في الأسانيد العالية" (ص/ ٢٥٠) ومقدمة "قواعد في علوم الحديث" للشيخ عبد الفتاح أبو غدة (ص/ ٧) وعلماء العرب في شبه القارة الهندية (ص/ ٧٦٩) .

(١٧) مقدمة التهانوي على "قواعد في علوم الحديث" (ص/ ٢١) .

(١٨) مقدمة الشيخ عبد الفتاح (ص/ ٥) .

الشيخ عبد الفتاح هذا الكتاب بتعليقات نفسية رائعة ، وأتم بها بعض مباحث الكتاب .

التعريف به : يشتمل هذا الكتاب على مقدمة وعشرة فصول : أما المقدمة فهي تحتوي على بنيان تعريف علم الحديث رواية ودراية ، وفائدته وموضوعه .

أما الفصول فقد ذكر فيها قواعد الجرح والتعديل وآراء العلماء في حكم العمل بالضعيف ، وحكم الرفع والوقف والوصل والوقف وغيرها من المباحث المتعلقة بعلوم الحديث ، وختم هذه الفصول ببنيان تراجم الإمام أبي حنيفة وصاحبيه والدفاع عنهم .

نذكر هنا بعض الكتب التي لم أحصل عليها ، إنما وردت أسماؤها في الكتب والفهارس .

١- استجلاء البصر في شرح نخبة الفكر (باللغة الأردية للمحدث عبد العزيز بن عبد السلام الهزاروي (١٩) .

٢- أصول الحديث على مذهب الحنفية للمحدث محمد زكريا الكاندهلوي (٢٠) ولم يتكمل وتوجد لكتابه نسخة مخطوطة في مكتبة ابنه الشيخ محمد طلحة بسهارنفور .

٣- بهجة النظر بشرح نخبة الفكر للمحدث أبي الحسن محمد صادق السندي المتوفى سنة ١١٨٧هـ (٢١) ، توجد له نسخة مخطوطة بمكتبة بشير آغا بالمدينة المنورة رقم (٧) أصول

(١٩) انظر الأعلام للحسني (٢/ ١٢٨) والثقافة الإسلامية (ص/ ١٥٩) .

(٢٠) (٢) انظر ترجمة الكاندهلوي في بحث الباحث "الإمام محمد زكريا وآثاره في علم الحديث .

(٢١) الأعلام للحسني (٦/ ٨٢٤) والأعلام للزركلي (٦/ ١٦٠) .

الحديث ، والأزهرية (٢٠٨) (٢٢) .

٤- التحفة المدنية في حل المشكلات شرح النخبة الفكرية للشيخ غضنفر بن جعفر النهروالي الكجراتي المتوفى بعد سنة ١٠٠٣هـ (٢٣) ، توجد له نسخة مخطوطة بجامعة دابيل بالهند ، ودار الكتب المصرية (٣٧٢) (٢٤) .

٥- زبد النظر على نزهة النظر للشيخ تقي الدين شاه محمد بن عبد الملك اللاهوري المتوفى بعد سنة ١١٣٢هـ (٢٥) .

٦- شرح شرح النخبة للشيخ تقي الدين بن عبد الله الشطاري والكجراتي المتوفى بعد سنة ١٠٢٠هـ (٢٦) .

٧- شرح شرح النخبة للمفتي عبد الله بن صابر الطونكي المتوفى سنة ١٣٠٩هـ (٢٧) .

٨- شرح شرح النخبة للإمام أبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي التتوي المتوفى ١١٤١هـ (٢٨) .

٩- رسالة مختصرة للشيخ سلام الله بن شيخ الإسلام الدهلوي المتوفى سنة ١٢٢٩هـ (٢٩) .

١٠- رسالة مختصرة للشيخ نور الإسلام بن سلام الله

---

(٢٢) الفهرس الشامل (ص/ ٣٠٧) . (٢٣) الأعلام (٥/ ٥٩٩) .

(٢٤) الفهرس الشامل (ص/ ٣٤٥) . (٢٥) بروكلمان (٣/ ٥٧٨) ، والفهرس الشامل (ص/ ١٠٢٦) . (٢٦) الأعلام (٥/ ٢٦٩) ، والثقافة الإسلامية (ص/١٥٩) (٢٧) الأعلام (٨/ ١٢٩) ، والثقافة الإسلامية (ص/ ١٥٩) .

(٢٨) الفوائد الجامعة على العجالة النافعة (ص/ ٢٢٠) ، وانظر ترجمة السندي في سلك الدرر (٤/ ٦٦) و فهرس الفهارس (١/ ١٠٣) .

(٢٩) الثقافة الإسلامية (ص/ ١٥٩) والأعلام (٧/ ٩٨٣) .

الدهلوي والرامفوري (٣٠) .

١١- عمدة الأصول في أحاديث الرسول ﷺ (باللغة العربية) للشيخ محمد شاه الدهلوي (٣١) .

١٢- المنهج للشيخ نظام الدين بن يوسف الدين العلوي الكاكوروي (٣٢) .

إشكال وجوابه :

قد يتسائل قارئ هذا البحث أن الإسلام دخل الهند في عهد مبكر مع التجار المسلمين العرب وفي أوائل الفتح الإسلامي ، وكان من جملة من وفد إليها من المجاهدين الربيع بن الصبيح السعدي ، ومات في الهند سنة ١٦٠هـ (٣٣) ، قال عنه خليفة : هو أول من صنف في الإسلام (٣٤) ، ولا شك أنه من أوائل المؤلفين إن لم يكن أولهم بإطلاق ؛ فلماذا ظهرت هذه الكتب بعد القرن التاسع من الهجرة !؟

والجواب عنه أنه تغلب على أهل الهند في هذه الفترة الشعر والنجوم والفنون الرياضية وفي العلوم الدينية الفقه والأصول ، وأما في الحديث الشريف فكان قصارى نظرهم "فشارق الأنوار" للصغاني أو "مصابيح السنة" للبغوي أو "مشكاة المصابيح" ، لذلك لا نرى لهم جهوداً مشكورة في علم الحديث في هذه المدة .

واستمر الحال على ذلك حتى أتحف الله سبحانه وتعالى

---

(٣٠) الثقافة الإسلامية (ص/ ١٥٩) والأعلام (٧/ ١١٢٧) .

(٣١) الثقافة الإسلامية (ص/ ١٥٩) . (٣٢) الثقافة الإسلامية (ص/ ١٥٩) .

(٣٣) انظر : العقد الثمين في فتوح الهند (ص/ ٣٥) .

(٣٤) انظر : كشف الظنون لحاجي خليفة (٢/ ١٧٥٠) .

هذه البلاد بالمحدثين من الحجاز واليمن ومصر والعراق (٣٥) .

وكذا وفق الله تعالى علماء الهند لزيارة الحرمين الشريفين والاستفادة من علماء الحجاز ؛ فكان من أشهرهم : الشيخ حسام الدين علي المتقي الهندي (ت ٩٧٥هـ) و الشيخ محمد بن طاهر الفتني (ت ٩٨٦هـ) والمحدث عبد الحق الدهلوي (ت ١٠٥٢هـ) وبخاصة مسند الهند ولي الله الدهلوي (ت ١١٧٦هـ) وغيرهم ، وعادوا إلى الهند ، ونشروا علم الحديث وخدموه تعليماً وتدريساً وشرحاً وتعليقاً ، وانتشرت الكتب الستة وغيرها وتداولتها الأيدي ، ونفقت سوق هذا العلم (٣٦) .

وقد كان لخدمة كتاب "شرح نخبة الفكر" نصيب كبير ؛ لأنه كان المقرر الأول في المدارس الشرعية بالهند ، ويحتاج الطالب في هذه المرحلة إلى شروح وحواش وتعليقات ، فقام هؤلاء العلماء الأجلاء بتسهيل هذا الكتاب على طلابهم بطرائق مختلفة على تباين اللغات .

خاتمة البحث :

بعد هذه الدراسة نستطيع أن نلخص نتائج البحث في النقاط التالية :

١- إن علماء الهند استخدموا ثلاث لغات بخدمة الحديث وعلومه وهي : العربية والأردية والفارسية .

٢- قامت نهضة الحديث الشريف في الهند في القرن العاشر

---

(٣٥) انظر : الثقافة الإسلامية (ص/ ١٥٩) د .

(٣٦) انظر : سبحة المرجان في آثار هندوستان (ص/ ١٠٦) والثقافة الإسلامية (ص/ ١٣٥) .

والحادي عشر من الهجرة .

٣- أن مؤلفات علماء الهند في علوم الحديث نستطيع أن نقسمها إلى ثلاثة أنواع : منها : تأليف مستقل ، ومنها : شرح لبعض المتون ، ومنها مقدمات لشروح الحديث .

٤- إن أكثر مؤلفاتهم تحتوي على أصول الحديث على مذهب الحنفية ، فهم بذلك خدموا المذهب الحنفي الشائع في شبه القارة الهندية .

٥- الناظر في كثير من هذه المؤلفات يراها سهلة التناول ، لأن العرض من وضعها تعليمي ، فواضعوها – رحمهم الله – يأخذون بنظر الاعتبار قدرات طلبتهم وحاجاتهم .

٦- المطالع للمقدمات الحديثية التي وضعت في أول الشروح يرى في – غالبها – النزعة الأصولية لقواعد هذا الفن ، وهذه الطريقة تتفق مع محتوي الشروح التي من شأنها بيان المعاني والأحكام والتوفيق من الأدلة المختلفة والاعتناء بمذاهب التعارض والترجيح التي تحتاج إلى مسلك صحيح ونظر فصيح .

٧- بعض المقدمات وضعت للدفاع عما شاع عن مذهب فقهي معين ، كمذهب الحنفية الذي قال عنه مخالفوه : إنه لا دليل عليه من الحديث والأثر الصحيح ؛ فرد هذه الشبهة التهانوي عن مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان بالحجة والبرهان .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

